الأَمِيرُ المَنْسِي

الشيخ أبو حذيفة السوداني



بيت المقدس



1443 هـ 2022 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

الأَميرُ المَنْسِي

بقلم الشيخ:

أبي حذيفة السوداني

(حفظه الله)

رجب ١٤٤٣ هـ - فبراير ٢٠٢٢م

بيت المقدس

فهرس

مقدمة الناشر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد..

فإنَّ قلم الشيخ أبي "حذيفة السوادني" قلمٌ فذٌ تنضح من ثناياه التجربة والشفقة ومعاني الإيمان؛ التي نرى أننا أحوج لها في هذه الأيام.

ولذلك؛ فنضع بين أيدي قرائنا الكرام كتابًا جديدًا من ثمار عطاء الشيخ "أبي حذيفة السوداني"، ويحمل هذه المرة عنوان: "الأمير المنسي"؛ لينضم بذلك إلى نتاج الشيخ الماتع، الذي جاهد فيه بلسانه وبيانه.

حيث سبق أن صدر له -حفظه الله- كتاب: "اتِّكَاءَةٌ على حَدِّ السَّيْف"، وكتاب: "خواطر سجين"؛ فكانت كتبه إضافات ملهمة للمكتبة الجهادية والإسلامية؛ لما فيه من مداد التفاني والتجربة والخبر والغيرة على دين الله والجهاد في سبيله.

وإن للتأليف حين يقوم عليه المنغمس في معاني الإيمان وميادين الجهاد = وقعه الخاص وملامحه المميزة التي تنبض صدقا ووفاء، وهل يقوى على المسير في درب الجهاد إلا أصحاب القلوب الصادقة الوفية!

نرجو أن يحمل الكتاب جملة النصائح والوصايا للمسلمين في كل مكان، وأن يتقبل من كاتبه ويفتح عليه ويستعمله.

والحمد لله حمدا كثيرا طيبا ومباركا والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بيت المقدس

لَئِنْ أشْهَدَنِي اللَّهُ قِتالَ أَعْدَائِهِ لَأَقِفَنَّ مَوْقِفَ المَوْتِ،

وَلَيَرَيَنَّ اللَّهُ ما أَصْنَعُ...

هذه كلماتي

ألقيْتُها هنا (بذوراً) وأنا عابر سبيل

عسى أن تنبتَ بالحق

جِهاداً في سبيل الله يوماً ما..

مقدمة...

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، أما بعد..

[[الكلُّ يسمع في الوداع حَنِينَنا... لكنَّ أصدقَهُ الذي لم يُسمعِ...

ورجَوتُ عيني أن تكفَّ دموعَها... يوم الوداع نشَدتُها لا تدمعي..

أغمضتُها كي لا تفيضَ فأمطرتْ... أيقنتُ أني لستُ أملكُ مدمعي..

مُرٌّ عليّ بأن أودّع زائراً ... كيف الذين حملتهم في أضلعي..]]

هذه المجموعة الثانية والأخيرة من (منشوراتي) على الفيس بوك، أضعها هنا بين دفّتيْ هذه الرسالة الصغيرة أودّع بها العالم الأزرق، بعد قرار التوقف عن الكتابة.

لم يكن شيءٌ جميلٌ في ذلكم (الفيس)؛ مثل لقاء السّادةِ المجاهدين..

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣].

[[لَيتَ الذينَ تُحِبُّ العيْنُ رؤيَتَهم... أدنى إليَّ مِنْ الأجفانِ والحَدَقِ]]

مَنْ كان لي في قلبه شيٌ من الودّ فَلْيَدعُ لي بالثبات على الحق والشهادة في سبيل الله.

أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

أبو حذيفة السوداني

السبت ١٢ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ.

صَمَتُّ لِيَنطِقَ المدفَع...

ابتعثني الشيخ أسامة رحمه الله تعالى أنا ومعي ثلة من الرجال الصناديد من أجل إسقاط طائرة الأواكس الأمريكية بواسطة صواريخ (SAM_B٧) في قاعدة الخرج (٧٠ كلم) جنوب مدينة الرياض في الجزيرة العربية، كان مُخطَّطاً للعملية أن تكون رداً قاسياً وسريعاً بعد أسبوع واحد فقط من بداية الغزو الأمريكي لأفغانستان.

نَجَتْ الطائرة، انفجر الصاروخ في الجوّ قبل أن يصل إلى الهدف، انسحبنا بفضل الله وعدنا آمنين إلى قاعدتنا داخل مدينة الرياض.

بعد أشهر من العملية تم اكتشاف أمر الخلية، اجتهدت قوات الأمن السعودية في البحث عني، تمكنتُ بفضل الله من الانحياز إلى العراق سيراً على الأقدام، مكثتُ في بغداد حوالي الشهر ونصف أيام حكم صدام حسين، ومن هناك رحلت إلى السودان عبر الأردن.

بعد (٣) أسابيع من وصولي إلى الخرطوم تم اعتقالي بواسطة جهاز الأمن الخارجي في تاريخ ١٤٢٣/٣/٧ هجرية تمهيداً لتسليمي إلى الحكومة السعودية في صفقة الغدر والخيانة.

ذات ليلة وأنا في زنزانتي في مباني الجهاز جوار القيادة العامة (الاستعلامات حالياً، رأيت الشيخ أسامة رحمه الله تعالى في المنام جالساً على سرير منسوج بالحبال نسميه هنا بلهجتنا (عنقريب)، وأنا جالس في الأرض جوار قدميه، ومعنا الأخ خالد شيخ محمد (فك الله أسره)، وطفقتُ أحدث الشيخ عما حصل معنا، والشيخ يستمع ويهز رأسه مبتسماً ابتسامته المألوفة المحبوبة، بعد أن أنهيتُ حديثي

قال لي الشيخ: هذه المرة سنعطيك عملية استشهادية، قلت: يا شيخ تجهيز أم تنفيذ؟ قال: تجهيز وتنفيذ، قلت: أين؟ قال: تعرف (.......)، قلت: نعم، قال: تعرف (.......)، قلت: نعم أعرفها جيداً، ذلك المكان مملوء بالأمريكان، قال: هناك.

سنتان من عمري قضيتها في الكتابة على الفيس بوك، محرِّضاً على الجهاد، وداعياً إلى القتال في سبيل الله، حاملاً روحي على كفّي متوكِّلاً على الله، مستحضراً عظمته، مستصغراً كل طاغوت، فالله عندي أكبر من كل شيء، أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل تلك الكتابات خالصة لوجهه وأن يتقبلها مني، وأن يرزقني الصدق في القول والعمل.

اليوم وبعد هذه الرحلة الطويلة في ذلكم العالم أكسر قلمي، وأُلقِي عن عاتقي عصا الكتابة، قد آن لي أن أستبدل البندقية بالقلم والدم القاني بالمداد، آن لي أن أجعل الهموم همّاً واحداً، هَمّ البحث عن الشهادة في سبيل الله، الأمنية العزيزة الغالية، والميتة الشريفة السامية التى تمنّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، فالسعيد من اتخذه الله شهيداً.

آن الأوان أن أقضي ما تبقّى من عمري (وقد تجاوزت الخمسين) ركضاً خلف (عملية قتالية) يرضاها الله ويرضى بها عني، محبة لله، رغبة فيما عنده، وشفقة مما عنده، انتصاراً لله، وغضباً لانتهاك محارمه، وتعطيل شريعته، ثأراً لدين الله، وانتقاماً من أعداء الله، ويومئذ يفرح المؤمنون.

نَفْثَةُ مَصدُورٍ...

[[كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا ... وَأُتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وِثَاقِيَا...]]

ما أقسى أن تريد..

فَيُحال بينك وبين ما تريد..

ليتني أستطيع أن أبوح بالحكاية

حكاية رجلٍ لم يَعُدْ يحتمل هذه المدينة الكئيبة

ضاقت عليه نفسه

وضاقت عليه (الخرطوم) بما رَحُبَت

يتفرّس في الوجوه ويفشل في تشكيل الحُبّ من جديد

منذ ثلاثين عاماً وهو يشهد أحبابه يعرجون إلى السماء

وهو في القاع يتوغّل في الصمت

أبطال واجهوا القتل والسجون والتشريد

أعادوا صياغة العالم

تتسرّب منّي الروح في هذه المدينة الخاوية وتَذبلُ أغصانُها

أهرعُ إلى ذاكرتي المهورة بالدماء

على جدرانها بقايا من غبار المعارك

ذاكرة تكسوها وجوه الشهداء وقصصهم ووصاياهم

لياليهم المدويّة بالقرآن ومجالسهم النديّة بعطور الإخاء

أهرب من نفسي إليها

أحادِثُها في صمت

أحكي لها سرّ انكساري

حكاية لم تكتمل

حكاية رجلٍ منذ ثلاثين عاماً وهو يبحث عن طريق إلى السماء

[[أصبحَ السَّفحُ ملعباً للنّسورِ ... فاغضبي يا ذُرا الجبال وثوري..

أيها النسر هل أعودُ كما عُدتَ... أَم السَّفحُ قد أمَاتَ شعوري..]]

لا نَصرَ إلا بشهادة...

الشهادة في سبيل الله:

ابنة الردى، ودرّة النّدى، منذ أكثر من (٣٠) عاماً وأنا أهِيمُ باحثاً عنها، هي اليوم على مرمى حجر منّا، أقرب إلى أحدنا من شراك نعله، تطرق علينا أبواب دُورنا، ما بيننا وبينها بإذن الله إلا أن نخرج إلى القوم فننابذهم الحربَ ونَصدُقَ القتال.

منذ أن سيطرت (الحكومة المرتدة) على مقاليد الحكم في (السودان) وأنا أراها هي وأجهزتها الأمنية (فرصة ذهبية) ساقها الله تعالى إلينا لنَيْل (الشهادة) في سبيل الله؛ فإنّ من فوائد وقوع هذا البلاء العظيم تحقيق المقصد الإلهي باتخاذ الشهداء، كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وسُنَّة الله في أوليائه أن يتخذهم شهداء، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

القتل والقتال من أعظم أسباب الفتح، وقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على الموت، وكانوا رضوان الله عليهم يطلبون الموت مظانّه ويتسابقون إليه لما علموا من حُبّ الله تعالى في اتخاذ الشهداء، فالشهادة هي طريق النصر والتمكين، والجماعة التي يتربّى أفرادها على التوحيد وعلى حُبّ الشهادة وطلبها والسعي لها هي جماعة الفتح المبين بإذن الله.

الموحّدون في (السودان) ابتلاهم الله بهذه (الحكومة المرتدة) ليمتحن توحيدهم، ويختبر صدقهم، فيرى من يطيعه لقتالها ومنابذتها ثقة بوعد الله تعالى، ومن

يستكين للكفر ويخنع ويذلّ له، من آمن به حق اليقين، ومن في قلبه شك أو مرض.

ورغم ما أعانيه من ظروف، وما يعيقني من قيود، فإنّ المسألة مسألة وقت، فلا بدّ لليل أن ينجلي، ولا بدّ للقيد أن ينكسر بإذن الله، وحتى يأتي فرج الله سأظلّ أحدّث نفسي بالشهادة، مستعداً للقتال في أيّ لحظة، جاهزاً للقاء الله في كل حين.

[[على الزِّناد إصبعي.... وكالجحيمِ مدفعي..

وكيف أخشى مصرعي... والخُلْدُ أبهى مَوْضِعِ..]]

إنَّهَا لحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ...

أهمّ واجب في واقعنا الحالي في السودان بعد التوحيد هو (قتال) هذه الحكومة المرتدة المحتلة لبلدنا وتحرير المسلمين من الاستعمار الجاثم على صدورهم.

الذي يحب اللهَ ويغضب له ويؤرّقه انتهاك حدوده والتعدّي عليها، ويطلب جنة عرضها السماوات والأرض، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لن يتردّد في بيع نفسه لله، ولن يداهن في دين الله ولن يخاف، سيصدع بكفر هذه الحكومة وسيسعى لقتالها والإعداد لذلك.

الداء العضال..

هو كراهية الموت

هو الخوف من الجراحات والقتل.

الداء العضال..

هو حب الدنيا

هو عدم الرغبة في فراقها.

اعرف داءك..

واجتهد في علاجه قبل أن يستفحل

ويستعصي على الدواء

وحين تحبّ الموت وتكره الدنيا

سترى الأشياء على حقائقها

ولن تخش مخلوقاً ناصيته بيد الله مثلك.

يوم بدر..

أخْرج عمير بن الحمام رضي الله عنه تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَل يَأْكُلُ منْهُنَّ، ثُمَّ قَال:

لَئِنْ أنَا حَييتُ حَتَّى آكُل تَمَراتي هذِهِ

إنَّهَا لحَيَاةٌ طَويلَةٌ

فَرَمَى بمَا كَانَ مَعَهُ مَنَ التَّمْرِ.

ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.

المجاهد على يقين أن (القتل في سبيل الله) هو بابه للمغادرة، يفتحه ليخرج من دار إلى دار أخرى، حيث النعيم السرمدي المقيم، حياة فلا موت، في جنة الرحمن خالدين فيها أبداً.

احذر أن تنطفئ روحُك...

[[قُحٍّ يَكادُ صَهيلُ الخَيلِ يَقذِفُهُ... عَن سَرجِهِ مَرَحاً بِالغَزوِ أَو طَرَبا]]

شغفك بالقتال

حبّك للحرب

طَرَبك لِصَوْت الرصاص

اللذّة التي تسري في عروقك ساعة الاقتحام

البريق الذي يلمع في عينيك وأنت تطلق النار

المتعة التي تعجز عن وصفها وأنت تخوض المعركة

حين اتصال الروح بالسماء

إنّه الجمال

إنّه الألَق...

تلك هي الشعلة التي تسير على هَدْيِها

إنها روحك في الأرض

فاحذر أن تنطفئ روحك

فلا يلذّ لأذنك سماعُ الصليل

ولا يبهجُ نفسَك مَسِيلُ الدماء

المُبَشِّراتُ...

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول:

"لَمْ يَبْقَ مِنَ النُبُوَّة إلاَّ المبُشِّراتُ"

قالوا: وَمَا المبشِّراتُ؟

قَالَ: "الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ".

[رواه البخاري].

وعنه أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ:

"إِذَا اقتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمؤْمن تَكذبُ، وَرُؤْيَا المؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ ستَّةٍ وَأَرْبَعينَ جُزْءًا مِنَ النُبُوةِ" [متفقٌ عَلَيْهِ].

كنّا عام ١٤٣٠ هجرية في سجن شعار بمنطقة عسير جنوب الجزيرة العربية، وكنّا مجموعة من أهل السودان معنا (أبو محمد صلاح الكاروري) - رحمه الله - في جناح (٨) غرفة (٧).

في تلك الغرفة تواطأت رؤى الإخوة على قيام الجهاد في بلدنا السودان، كنّا نتعجب من تلك الرؤى، وقتها كانت حكومة (البشير) في أوج قوتها وسيطرتها على البلاد.

دار الزمان دورته، وذهب البشير وزبانيته و(علمانيتهم) الناعمة إلى مزبلة التاريخ، ودخل السودان عهداً جديداً من الحرب السافرة ضد الإسلام وانتهاك حرمات الله

والعمـل المـنهج لتغيـير هويـة الأمـة، ناهيـك عـن الضـيق المعيشـي الـذي يعانيـه الناس.

مـا نشـهده اليـوم مـن مظـاهرات وقتـل ودمـاء وانفـلات أمـني هـو (الفجـر الكـاذب) الذي لن يخدعنا، ولن نغترّ به.

نحن بإذن الله على مشارف الفجر الصادق.

مجاهِدون في السّودان...

كان المثبّطون والمرجفون يقولون للشيخ عبد الله رحمه الله: (إنّ الجهاد الأفغاني ليس بحاجةٍ إلى رجال)، فكان يقول لهم: (إنْ كان الجهاد ليس بحاجةٍ إلى الرجال فإنّ الرجال بحاجةٍ إلى الجهاد).

كم يعاني الأخ اليوم، وكم يبذل من الجهود، وكم يلاقي من العذاب والمشقة في ظل القيود الأمنية الحالية من أجل أن يصل إلى أرض ليجاهد فيها، الكثير من الموحّدين في (السودان) لم يسبق له النفير، لم يغبّر قدميه في سبيل الله، ولم يخض معركة أو يطلقة طلقة يوماً، ولم يقتل بيديه كافراً قط.

إنّ الرجال اليوم في (السودان) بحاجة إلى الجهاد، بحاجةٍ إلى (سَوْدَنَةِ) الجهاد، كي يصبح (بلدنا) ساحة من ساحات الجهاد، نؤدي فيه (عبادة) القتال في سبيل الله، ويصير الجهاد على مرمى حجر من بيوتنا، لتحصيل الأجور العظيمة ونيل الفضائل الجليلة المترتبة على هذه العبادة، إرضاءً لرب العالمين، وكفّاً لبأس الكافرين.

إنّ (اتّخاذ الشهداء) هو من مقاصد الجهاد كما ذكر ذلك الله سبحانه وتعالى في غزوة أحد ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، فالموت في سبيل الله من مقاصد الجهاد، فإنّ لله عباداً اصطفاهم وأحبّ لقاءهم فاتخذهم شهداء، فإقامة (عبادة) القتال وأدائها في بلدنا (السودان) هو وسيلة للحصول على هذه المنزلة العظيمة، فالسعيد مَن اتخذه الله شهيداً.

إنّ قتال (طائفة الردة) في السودان واجب على المسلمين، وهو فرض عين (إلا من عذره الله)، وهو من باب قتال الدفع لا يُشترَط له شرط سوى القدرة، فإذا عدمت القدرة وجب الإعداد، مع العلم أنّ (القدرة) هي شرط وجوب لا شرط صحة، فمن قاتلهم وقد أيقن الهلاك وعدم حصول الظفر والغلبة فهو مجاهد مأجور غير مأزور إن أخلص نيته.

القائدُ الرَّمْزُ...

أحد أهمّ المعوّقات التي تؤخِّر انطلاق الجهاد المبارك في السودان هو غياب (القائد الرمز) العاشق للقتال، المتيّم بخوض المعارك، يجتمع إليه الموحّدون، فيظلّهم بجناحه، ويحوطهم برعايته، يكون لهم (الأب الحنون)، السحاب الذي يسقيهم من عزماته، والأرض الذلول التي يطؤون عليها سيراً على درب الجهاد.

الموحّدون اليوم في السودان هم أحوج ما يكون إلى (قيادة مُؤهَّلَة) على الصعيدين العسكري والسياسي، لها حظّ من العلم الشرعي، عركتها التجارب وتمرّست في الحروب، (قيادة قدوة) على سبيل الفداء والتضحية، (قيادة مُبْهِرة) في شجاعتها وجرأتها، (قيادة مُدهِشَة) في إقدامها وبطولتها، (قيادة مُلهِمة) تنفض عن الموحّدين غبار القعود، (قيادة مُؤَثِّرة) تنفخ فيهم روح الجهاد فتسري في عروقهم وشرايينهم.

لكن.. هل ننتظر حتى يظهر ذلك القائد؟!.. فيما أظن - والله أعلم - أنّ (القائد) الذي سيتولى شرف (قيادة) الموحّدين في السودان لتحقيق أهدافهم بإذن الله، سيخرج من رَحِم الأحداث القادمة، فتصقله التجارب حكمة وخبرة، ويزيده الجهاد قوة وعنفواناً.

الجهاد ميزان، بل هو من أدقّ الموازين لمعرفة الرجال، ومعرفة قدراتهم، وإظهار خبايا نفوسهم، يكشف حقائق المخادعين والمتخاذلين، ويميز الله الخبيث من الطيب، فيُقَدَّم يومئذ مَن يُقدِّمه الجهاد، ويُؤَخَّر مَن يُؤخِّره الجهاد.

زرقاويُّ السُّودان...

كنتُ قريباً من البطل الصنديد (أبي مصعب الزرقاوي) رحمه الله.

فقد ترافقنا طويلاً وشهدنا معارك خوست وغارديز وفتحهما في أفغانستان؛ ثم افترقنا بعد فتح كابل؛ لنلتقي مرة أخرى في قندهار عام ٢٠٠٠م؛ وكان هو حديث عهد بالسجن.

لما تلاقينا لم يكن هو ذلك الرجل الذي عاشرته من قبل؛ حدث تحوّل هائل في تفكيره وحركته؛ ألقى بين عينيه همّ...

وصار صاحب قضية يعيش لها ويتحرّك من خلالها؛ وعنده مشروع قد عزم على تنفيذه مهما كلّفه الأمر...

لقد كان (الزرقاوي) شاباً عادياً في وسطنا لا يُؤبَه له؛ ولم يكن يتميّز عن أقرانه بشيء؛ هذا الانقلاب المفاجئ والنقلة النوعيّة في حياة الرجل حدثت بعد عودته إلى الأردن ودخوله السجن.

(نحسبه والله حسيبه)

إنّه الصدق مع الله والطويّة الحسنة الطيبة؛ إرادة العمل وتحويل الأقوال إلى أفعال وكسر العوائد والخروج عن مألوف الناس؛ فما يرونه مستحيلاً كان يراه أيسر مما يتصورون؛ إرادة لا تعرف القهر؛ وعزيمة جبّارة كبرى.

خرجنا ذات يوم ونحن ثلاثة إخوة لزيارة شيخي ومدرّبي (أبي برهان السوري) -رحمه الله- في منزله (بأم ضوّاً بان) إحدى ضواحي الخرطوم، كان ثالثنا في ريعان شبابه، أصغرنا سناً وأكثرنا حماساً وإصراراً على الزيارة، بل كانت هي من اقتراحه، تحلّقنا حول طاولة خشبية في فناء المنزل الطيني، كان صوت الشيخ أبي برهان في

معسكر (صدى) بباكستان يصيبنا بالرعب، لكن في تلك الجلسة الفجرية كان صوته ينساب كأعذب الألحان، طفق يحدّثنا ويسرد الذكريات، وفجأة قطع حديثه، والتفت إلى ثالثنا، حدّق فيه وقال بنبرة مازال صداها في أذني: أنت أخطرهم.

فراسة أصابت محلها بإذن الله، هذا الفتى سيكون له شأن أحسبه والله حسيبه، هو في قلبي بمكان، لم ترَ عيناي مثله في السودان، وكثيراً ما أرى فيه صورة (الزرقاوي)، وإني لأرجو أن يكون هو (زرقاوي) السودان.

صدّقني..

تستطيع ذلك..

بحوْل الله وقوته..

يسألونك عن الحل؟!...

تعلّمنا من السنن الشرعية

والكونية لإقامة الدول

أنّ الجهاد لا ينجح في بلد

حتى تكون له (قواعد) خلفية

في الجبال

والغابات

ينطلق منها المجاهدون

لنصب الكمائن

والإغارة على مراكز العدو.

يَرفُد تلك القواعد

(مجموعات مَدِينِيّة)

تعمل داخل المدن

على شكل (خلايا عنقودية)

لتنفيذ عمليات نوعية

ومهمات خاصة.

إنّ البقاء في الخرطوم

وعدم الرغبة في مغادرتها

لن يقيم (عملاً مسلحاً)

إلا أن يشاء الله.

واللهِ...

لا يسألني الموحدون في السودان

خطةً يقاتلون فيها المرتدين

إلا أعطيتهم إياها.

كتائبُ أبي بصيرٍ رضِي اللهُ عنه..

نَحْـنُ نَعْـرِفُ أَنَّ الصَّـحَابِيَّ الْجَلِيـلَ أبا بَصِـيرٍ رَضِـيَ اللهِ عَنْـهُ قَاتَـلَ فِي أَوَّلِ الْأَمْـرِ منحـازاً لِوَحْـده؛ حَـتَّى فَـاءَت إِلَيْـهِ جَمَاعَـةٌ مِـنْ الْمُسْـلِمِينَ؛ فكـوّن رَايـةً مُسْـتَقِلَّةً مَـعَ طَائِفَةٍ ذَات شَوْكَة؛ ثُمّ قَاتَل بِهِم الْمُشْرِكِين وأذاقهم سُوءَ الْعَذَابِ.

وقَدْ تَرَكَ لَنا دَرْساً عَظِيماً مَفَادُه أنّ:

(مَجْمُوعَـة قَلِيلَـة الْعَـدَدِ جَيْـدَة التَّنْظِـيم ومُتَماسِـكَة؛ قَـادِرَة بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِـهِ عَلَـى إيـذَاء الْعَدُوّ وَجَعْلِهِ يَصْرُخ)...

الْعَمَـلُ مِـنْ خِـلَالِ (منظومـة) مَحْـدُودَةِ الْعَـدَد؛ خَفِيفَـة الْحَرَكَـة؛ سَـهْلَة فِي القِيـادَة وَالتَّوْجِيــه؛ سَلَسِــة فِي الــتَّحَكُّمِ وَالسَّــيْطَرَة؛ عَصِــيَّة عَلَــى الاخــتراق الأمــني؛ أَفْرَادُهَــا تَبَـايَعُوا عَلَـى الْمَـوْتِ؛ متحـابُّون أَلّـفَ بَيْـنَهُمْ تُقَـى الله؛ تَجْمَعُهُـم رُؤْيَـة مُشْـتَرَكَة وَتَصَـوُّر وَاحِـد؛ يَتَحَرَّكُـون وفْـق (خارطـة عملياتيـة) وَعِنْـدَهُم (بنـك أهـداف) قَـد درسـوها وخططـوا لَهَـا بِعِنَايَـة وَدِقَّـة؛ تَنْظِـيم صَـغِير (سـائل) لَـيْسَ لَـهُ عُنْـوَان؛ يَضْـرِب ضَـرَبَات مُوجِعَـةٌ ثُمَّ يَتَحَـوَّلُ إِلَى الْحَالَـةِ (الغازيـة)؛ يُبْحَـثُ عَنْـهُ الْعَـدُوُّ فيجـده قَـد تَبَخَّـر فِي الْهَوَاءِ؛ ثُمَّ مَا يَلْبَثْ أَنْ يَتَكَاثَف ذَلِك (البخار) ليعاود ضرباته الْمُثْخِنَة مِنْ جَدِيدٍ.

ليكونَ ذلكَ تَوْطِئَةً وتمهيداً وَمُقَدِّمَةً لِلْعَمَل الْعَسْكَرِيّ الشَّامِل بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

وَعُنْوانه الْكَبِير (حرب العِصاباتِ) **بمراحلها الثَّلَاث:**

الْمَرْحَلَةُ الأولَى: مَرْحَلَةُ الوخز (اضربْ واهرب).

الْمَرْحَلَة الثَّانِيَة: مَرْحَلَة التَّوازُن.

الْمَرْحَلَة الثَّالِثَة: مَرْحَلَة الحسْمِ وَالتَّمْكِين.

وَلِكُـلِّ مَرْحَلَـةٍ مَـا يُقَابِلُهَـا مِـنْ أَدَوَاتِهَـا العَسْـكَرية والسياسـية والإعلاميـة؛ وَمَـا يُنَاسِبُهَا مِنْ تشكيلات وَبُنِية فِي الهيكلية والتنظيم.

لِلهِ ثُمَّ للتَّاريخ...

يخلو (الرصيد الداخلي) لبلدنا السودان من العمليات العسكرية الكبرى، ويعاني من قلة التجارب الجهادية المحلية، هذا الوضع أدى إلى نقص كبير وضعف على صعيد الخبرات المكتسبة في هذا المجال.

شهد التاريخ المعاصر (٣) تجارب تركت بصمتها على الواقع:

- خلية السلمة ٢٠٠٧
- مقتل الدبلوماسي الأمريكي ٢٠٠٨

هاتان الخليتان هما (أنموذج للعمليات النوعية داخل المدن)

- خلية الدندر ٢٠١٢

وهي (أنموذج للعمل من القواعد الخلفية خارج المدن، غابة الدندر).

الذي أدين الله به أنَّ هذه (أعمال صالحة)، وأن أصحابها مجاهدون أتقياء بررة نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً، توفرّت لديهم إرادة قتالية وعزيمة جبارة كبرى، نسأل الله أن يتقبل منهم وأن يجعل ذلك في موازين حسناتهم.

مازال الكثيرون من (أحبابي) يسألونني عن رؤيتي للحلّ وتصورّي لقيام الجهاد في السودان، وقد تحدثت في ذلك كثيراً في مجالسي الخاصة والعامة، وتطرقت إلى هذا الأمر عدة مرات بأوضح أسلوب وأبسط عبارة ومن ذلك منشوري

(يسألونك عن الحل)، وقد حلفت بالله أن لا يسألني الموحّدون في السودان خطة يقاتلون بها المرتدين إلا أعطيتهم إياها.

سأقولها لله،

ثم للتاريخ:

الحل المثالي والنموذج الأكمل هو قيام حرب عصابات شاملة ترتكز على ساقين

- الأولى: عمليات إغارة وكمائن تنطلق من قواعد خلفية حصينة في الجبال والغابات.

- الثانية: عمليات نوعية داخل المدن تقوم بها خلايا عنقودية خاصة.

بلدنا السودان شاسع المساحة، مترامي الأطراف، متنوع المناخ والتضاريس من جبال وغابات وصحاري، فهو مؤهل لقيام حرب عصابات ناجحة بإذن الله.

لكني..

أنبّه على الداء العضال، ألا وهو عدم الرغبة في مغادرة الخرطوم، في ترك حياة الدعة والرغد والانتقال إلى حياة الشظف والخشونة في الجبال والغابات والصحاري، الترف هو عدو الجهاد والمجاهدين.

وما يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ...

ينبغي على القائد المجاهد أن يستغل حالة الركود والاسترخاء الأمني قبل انطلاق الجهاد، فيسعى إلى إعطاب الجهاز العسكري والأمني والسياسي للنظام في بدايات الجهاد.

بضع (عمليات نوعية) تستهدف القيادات العسكرية والأمنية والسياسية للنظام، ستصيبه بالشلل والإرباك، وستهدّ أركانه ودعائمه، وسترفع الروح المعنوية للمجاهدين، وتختصر عليهم الجهد والوقت في طريقهم إلى إسقاط النظام، وتكون تلك (العمليات النوعية) هي الشرارة التي تشعل نار الجهاد، معلنةً انطلاق الجهاد المبارك في البلاد.

وفي الوقت نفسه تكون كتائب المجاهدين قد أخذت مواقعها في قواعدها الخلفية في الجبال والغابات استعداداً لشنّ عمليات الكرّ والفر والإغارة والكمائن ضد العدو ومراكزه وقوافله.

الجهاد يقوم على ساقين:

- عمليات نوعية داخل المدن
- عمليات إغارة وكمائن من قاعدة خلفية.

هذا هو الوضع المثالي والنموذجي والأفضل لقيام الجهاد.

ومع ذلك...

لا تلازم بين المسارين؛

فالعمل من القواعد الخلفية هو (شرط كمال) وليس (شرط صحة) بالنسبة (للعمليات النوعية) داخل المدن.

فلو أن (خلية) أو (أخا) من الموحّدين قام (بعمل نوعي) داخل المدينة ضد هدف مشروع، فقد أعذر إلى الله وأسقط الفرض عن نفسه، وهذا (عمل صالح) لا نُؤثّم صاحبَه ولا نُخطِّئُه بل نرجو له الأجر والمثوبة عند الله.

القائد الذكي..

هو الذي ينجح في الجمع بين المسارين (العمل النوعي داخل المدن) و(العمل من القواعد الخلفية)، فيدمج بينهما ويمزجهما في (خلطة سحرية) يضعها ضمن (استراتيجيته) الشاملة للعمل المسلح.

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ [فصلت: ٣٥].

دَع الرَّغْوَةَ وهَاكَ اللَّبَنَ الصُّرَاح...

شكى لي طويلاً (ضعف التمويل) بل عدم وجوده ألبتة للنهوض بأعباء الجهاد في السودان، وطفِق يسرد لي (الحلول) لعلاج هذه المعضلة، ويحدثني عن الاستثمار المالي والعمل الاقتصادي.

قلت له:

سأختصر لك الحكاية في سطور؛ فدع عنك الرغوة وهاك اللبن الصراح..

قاعدة خلفية في الجبال أو الغابات: تكون للمأوى والتخزين والتدريب والاستراحة.

القاعدة هي (قيادة عمليات) تنطلق منها لشنّ الكمائن والإغارات ضد العدوّ

أول كمين تنصبه لأول قافلة عسكرية سيحلّ بإذن الله جميع مشاكلك اللوجستية من سلاح وذخيرة وطعام وسيارات وغيرها وغيرها.

تخيَّل معي أن تنجح في نصب كمية (لقافلة) من التاتشرات...

تخيَّل كمية الغنائم في ذلك الرتل:

تسدّ حاجتك وتكفيك لفترة طويلة

العدوّ هو مصدر تمويلك وتسليحك

تمويل لكتائبك في البلاد

ولعملياتك النوعية داخل المدن

ثم تتابع الفتوحات

ويأتيك المدد بإذن الله

المشكلة يا صاحبي تكمن في عدم الرغبة في مغادرة الخرطوم

ولن يستوي الجهاد على سوقه حتى نعالج هذه المشكلة

إلا أن يشاء ربي شيئاً...

رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ...

تتشكّل المؤسسة العسكرية للطاغوت من عدة أجهزة، كل جهاز لديه (شركات اقتصادية) خاصة به يستثمر فيها الأموال، من عائد أرباح تلك الاستثمارات يقوم كل جهاز بالصرف على قواته واحتياجاتها، إذن نحن أمام قوة (عسكرية) تدعمها (قوة اقتصادية) ترفدها وتساندها.

من الوهلة الأولى قد تبدو تلك الشركات (نقطة قوة) للجهاز العسكري، ولكنها في حقيقة الأمر (عامل ضعف) أيضاً، إذ يمكن (استهداف) تلك الشركات وتعطيل نشاطها بل والسيطرة عليها في مرحلة متقدمة، مما يؤدي إلى قطع الحبل السُّرِّي الذي يتغذّى عليه الجهاز العسكري وحرمانه من موارده المالية، فيجعل من عملية الصرف على القوات المترهّلة واحتياجاتها أمراً صعباً ومرهقاً للميزانية، وتكون النتيجة ضعف في الأداء العسكري ومع استمرار الاستهداف يحدث شلل تام للجهاز العسكري بسبب تجريده من موارده المالية.

القائد المجاهد يضع ضمن (مخططه) العسكري الشامل حيّزاً كبيراً لاستهداف تلك الشركات، أولا: تكون عنده (قاعدة بيانات) تغطي تلك الشركات، ثانيا: خطط عسكرية واقعية للاستهداف، ثالثا: اعتبار تلك الشركات مصدراً لتمويل العمل الجهادي.

ينبغي أن نتفوّق على الطاغوت في (التخطيط) المحكَم الدقيق، فنعرف كيف وأين ومتى ولماذا نضرب، كيف نؤذيه ونوجعه ونجعله يصرخ، بل كيف ندمّره في مراحل متقدمة بإذن الله.

نحن في حرب مع الطاغوت، ونحن واقعياً أضعف منه وأقل في العدد والعتاد، ولكنّنا أقوى بإيماننا بالله ونرجوا أن نكون أهلاً لمعية الله وتأييده ونصره.

المُسْتَشَارُ مُؤتَمَنٌ...

مع نسائم الفجر الصادق التي تهبّ علينا تبشّرنا أنّ بلدنا السودان على أعتاب جهاد قادم بإذن الله، يستنصحني الكثيرون من أحبابي أبناء هذا الجيل الرائع المدهش، والمستشار مؤتمن.

لا تعمل إلا مع قائد:

- ذي أهلية عسكرية وسياسية.
- عنده رؤية وأهداف محددة يسعى إليها.
- يملك (خطة استراتيجية) واضحة الخطوات لتحقيق رؤيته وأهدافه.

لا يكفي أن يكون القائد من الموحّدين ولا حتى من أفاضلهم حتى تقف على أهليته، وتعرف تاريخه وسيرته الذاتية وإنجازاته وأعماله التي شارك فيها.

لا تتردد في سؤاله عن رؤيته وأهدافه من العمل المسلح، ولا تجامل فهذا دين، إسأله عن (مخططه) الاستراتيجي لبلوغ تلك الأهداف، فإن صارت لديك قناعة بتلك الرؤية، وغلب على ظنك أنّ (استراتيجيته) سوف تحقق الهدف بإذن الله، فاستخر الله تعالى ثم أقدِم ولا تبالي، متوكلاً على الحيّ الذي لا يموت، محتسباً الأجر في لأواء الطريق وآلامها ومشاقّها.

واحذر الرجل النرجسي، صاحب (الأنا) المتضخمة، الذي يظن أنّ (الإمارة) خُلِقَتْ له وأنّه خُلِقَ لها، الرجل الذي لا يعترف بأخطائه ويصرّ عليها، يتظاهر بقبول النصيحة ويوهمك أنه يعمل بها ولا يرى إلا صورة نفسه، مبدؤه في الحياة (رَيِّسُو وتَيِّسُو) كما يقول المثل العامّي.

كم عانينا من الذين تصدّروا المشهد، وهم ليسوا أهلاً للقيادة، بل يفقدون أبسط مقوّماتها، فأوردوا إخوانهم المهالك، ودفع إخوانهم ثمن أخطائهم قتلاً وجراحات وتشريداً وسجوناً.

إنها أمانة

وإنها يوم القيامة خزي وندامة

إلا من أخذها بحقّها.

خواطر على هامش خلية الدندر...

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"ما مِن غازِيَةٍ، أوْ سَرِيَّةٍ، تَغْزُو فَتَغْنَمُ وتَسْلَمُ، إلَّا كانُوا قدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورِهِمْ، وما مِن غازِيَةٍ، أوْ سَرِيَّةٍ، تُخْفِقُ وتُصابُ، إلَّا تَمَّ أُجُورُهُمْ". رواه مسلم.

تجربة خلية (الدندر ٢٠١٢) كانت ولا تزال بالنسبة لي تجربة ملهمة، وهي تجربة حية معاصرة لها إيجابياتها وسلبياتها.

أعظم ميزات تجربة الدندر تمثّلت في أمرين:

- الأمر الأول: الإرادة القتالية العالية لأفرادها، والتصميم الجازم على التغيير، والعزيمة الجبّارة على الفعل رغم ضعف الإمكانيات والموارد.

- الأمر الآخر: كانت أول محاولة جادة للموحّدين للخروج من الخرطوم وإنشاء (قاعدة عمليات) خلفية.

أما أبرز السلبيات فقد ظهرت في أمرين:

- القيادة.

- التخطيط.

ورغم ذلك فهي تجربة نستلهمها، بل هي صالحة للبناء عليها، وتطويرها لنصل بها إلى الشكل المثالي المطلوب للجهاد في السودان، والذي ينبغي أن يعتمد على مسارين:

- الأول: خلايا للعمل النوعي داخل المدن

- الثاني: قواعد خلفية للإغارة والكمائن.

عند اختيار القاعدة الخلفية ينبغي أن نراعي عدة شروط، من أهمها ما يلي:

١) أن تكون في منطقة غير معادية.

٢) سهولة الانطلاق منها والعودة إليها.

٣) تتوفر فيها المياه بشكل دائم ومنتظم

٤) سهولة الدفاع عنها عند مهاجمتها.

٥) سهولة الانسحاب منها عند الضرورة.

٦) سهولة إخفاء الرجال والسلاح فيها.

٧) عدم قدرة العدو على مهاجمتها فجأة.

٨) قرب القاعدة أو بعدها من مناطق العمل.

تجربة الجهاد الأفغاني من أعظم التجارب التي يتعلم منها المجاهد كيفية إنشاء (القواعد الجبلية) وتجهيزها وتأهيلها.

لن نصل إلى الشكل النموذجي للجهاد في السودان حتى تكون لدينا القابلية لمغادرة الخرطوم، والاستعداد البدني والنفسي للعيش في الجبال والغابات

على ثَرى دِمَشْق..

هذا عنوان كتاب لمؤلفه القائد الشهيد أيمن شربجي رحمه الله؛ يتحدث فيه عن حقبة تاريخية مهمة من (قتال) أهل الشام ضد النظام في السبعينيات والثمانينيات من القرن الميلادي الماضي.

أنصح بهذا الكتاب العلماء وطلاب العلم..

خاصة في بلدنا (السودان)..

ليتعلّموا من سيرة القائد الشهيد مروان حديد رحمه الله معاني البطولة والفداء والثبات؛ عندما يلبس الشيخ لأمة الحرب؛ ويصير جنرالاً يقود طلابه في القتال؛ يكون إمامهم في العلم؛ وأمامهم في المعارك.

كما أنصح به إخواني المرابطين..

ليتعلموا كيفية إدارة حرب العصابات داخل (المدن)؛ والتي تختلف تكتيكاتها عن حرب العصابات في الجبال والغابات والصحراء.

وأنصح به عموم المسلمين..

ليتعرفوا على بطولات أهل الشام وتضحياتهم وثباتهم..

قرأت هذا الكتاب مع أخ عزيز على قلبي، قرأناه بقلوبنا، وأشواقنا إلى الجهاد، وعِشنا أحداثه بأرواحنا، رُبّ يوم يأتي فيكتب أحدهم (على ثرى الخرطوم).

في صفحة (٥٥) من الكتاب جاءت هذه المقولة الخالدة للقائد الشهيد مروان حديد، فحفرتها في ذاكرتي، وأفسحت لها في قلبي مكاناً يليق بها.

قال رحمه الله تعالى:

(إذا كانت السلطة مجنونة في باطلها فإنّنا مجانين في حقّنا؛ والله لأقاتلنّهم ولو كنتُ وحدي؛ ولا أقبل إلا بحكم الإسلام أو أموت شهيداً في سبيل الله).

مُخْتَصَرُ الطَّرِيقِ...

كنت مع أخينا الشهيد - نحسبه والله حسيبه - (أبي محمد السوداني؛ صلاح الكاروري) رحمه الله، في السجن في بلاد الحرمين في الغرفة نفسها، وكنا كثيراً ما نتحدث عن أمر الجهاد في السودان وكيف السبيل إلى رفع رايته في بلدنا، نتحاور ونتناقش حول هذه القضية في أغلب جلساتنا.

منّ الله على (أبي محمد) بالخروج قبلنا من السجن، ولما وطئت قدماه أرض السودان، لم تقبل نفسه الأبية (القعود) عن الجهاد، رغم أنّه حديث عهد بالحرية، ورغم كبر السن ومرض السكّري.

مكث (١١) شهراً فقط بعد خروجه من الأسر ثم نفر إلى الشام.

بعد عدة سنوات قضاها في تلك الديار رزقه الله الشهادة (فيما نحسب) في قصف طيران التحالف هو وزوجته وولديه، نسأل الله لهم القبول.

لقد فهم الحكاية..

واختصر على نفسه الطريق..

فإنّ الجهاد مختصر طريق الجنة..

مَنْ يَرثِي مَنْ...

إني أحبُّكَ في الله

تنساب من شَفَتَيْ توأمِ خندقِك كأعذب لحن

يهمس بها لك بروحِ شاعرٍ

فيُورِق قلبُك بالحُبّ

وتُخَبّئُ روحَك في روحِه

تزهو حولك الألوان

فتعيش لحظات السكينة

إنّ إخْوَةَ الخنادق لا يشبهون أحداً

الأرواح هي التي تصنع جمال المكان وعِطرَه

تبعث فيك الحنين والشوق والوَلَهَ

لِذَاتِ الخنادق التي عانَقْتَ فيها أحِبَّتَك

تَلْتَحِفُ بأصواتهم

ولا يغادرك عناقهم الدافئ

عاشوا معك أجمل أيام الرباط

ثم عذّبوك بالذكريات

مَنَحُوكَ الحبّ لأيام

ثم استوطنوا قلبك إلى نهاية العمر

أجمل الوجوه تلك التي تعلَّمْتَ منها

حبّ القتال وعشق الشهادة

عيونٌ تعرف أسرار البَوْح

تتعثّر كلماتك

فتقرؤها عيون تحسّ بألمك ووجعك

عيونٌ تمنحك الأمان والدفء

تصبح لك غطاء وسكناً

تلك الوشائج تُعذّب قلبَك

فأنت تعرف حتمية الوداع

وتخشى الفراق

ولكن

يبقى السؤال يتردّد في جوانحنا

يتجدّدُ بين تَوْأمَيْ الخندق

مَنْ سيترجّلُ قَبْلَ مَنْ؟!..

ومَنْ سيَرثي مَنْ؟!..

لَيْلَةُ الشَّهيد...

مع ظهيرة يوم الخميس (١٥ ربيع الأول ١٤٤٣ هجرية) كان الإخوة يتوافدون على مقابر الصحافة بالخرطوم أفراداً وجماعات، زرافات ووحداناً، وظلّ البعض مرابطاً هنالك حتى جنّ الظلام، وقت وصول جثمان الأخ (ياسين حامد) رحمه الله قبيل صلاة العشاء، حيث نظرات الوداع الأخيرة ألقوها على أخيهم، ثم سار الجمْع الحزين خلف النعش في موكب مهيب، حتى واروا جثمان أخيهم الثرى.

عاصرت في حياتي عشرات الشهداء، وشهدت مصرع الكثيرين، ودفنت بعضهم بيديّ، ولكن هذه هي (المرة الأولى) في حياتي التي أتشرّف فيها بحضور جنازة (شهيد) في بلدي السودان، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

شهيدٌ ويا له من شهيد، شهيد معركة، ملحمة بطولية قاتل فيها الأخ ياسين ورفاقه قتال الرجال، وثبتوا ثبات الجبال، حتى قتلوا مقبلين غير مدبرين، قُتلوا مظلومين دفاعاً عن دينهم وأنفسهم، نحتسبهم شهداء عند الله، ونسأل الله أن يرزقهم الفردوس الأعلى من الجنة.

غاب عنّا في تلك الليلة إخوان لنا (كبار)، ولم تظهر بعض (النجوم) في سماء المقبرة، حبسهم العذر عن شهود الجنازة، فقد وافق ذلك اليوم (مظاهرات ٢١ أكتوبر) وما صاحبها من إغلاق الجسور والطرقات.

أما أولئك، لحى السوء وأئمة الضلالة الذين خاضوا في أعراض الإخوة الشهداء، واتهموهم إفكاً وبهتاناً (بالخارجية) و(الضلال) و(الإفساد في الأرض)، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩)﴾ [الزخرف: ١٩].. وعند الله تجتمع الخصوم.

الثأرُ القديمُ المُتَجَدِّد...

جهاز المخابرات العامة جهاز خبيث جداً جداً، وبارد الأعصاب جداً جداً، كنت أظن في بدايات سقوط الإنقاذ أنه سوف يقوم بإنشاء (حركة جهادية) بواسطة بعض عملائه أو عن طريق بعض الإخوة الذين احتواهم (فيتمّ بيهم شغل) في وقت كان فيه الشباب (طاشّين شبكة) يبحثون عن أي عمل جهادي في السودان؛ ليحقق الجهاز مآربه في زعزعة الوضع وإثارة القلاقل، ولكي يثبت لأسياده أن الإنقاذ كانت هي العين الساهرة على مصالح الغرب في السودان وحمايته من خطر الإرهاب.

في ظني أن الجهاز استبعد هذا الخيار، فهو يخشى اللعب بالنار، فيخرج المارد من قمقمه ويفقد السيطرة عليه خاصة وهو يخطط لعودة الكيزان إلى الحكم، ولعل هذا ما يفسر بقاء كوادر ما يسمى تجاوزاً (بالحركة الإسلامية) داخل الجهاز، وأيضا استمرار الجهاز حتى اليوم في سياسة التعامل الناعم مع الإخوة التي أثبتت نجاعتها في تقليم أنياب الأسد ومخالبه ودونك أحداث جبرة.

لكن..

فات على الجهاز أن عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء حتى ولو رجع الكيزان إلى الحكم (فالحَنَك) القديم لن ينطلي على أحد بعد اليوم، لقد بطل السحر فالحق أبلج والباطل لجلج وبان الصبح لذي عينين، هذه حكومة كافرة مرتدة محاربة لله ورسوله، لن تفلح وحدة (المعالجة الفكرية) ولا أذنابها في(هيئة التحصين الفكري) بعد الآن في إقناع أحد بشرعية الحكومة الحالية.

عـدوّنا الحقيقـي كـامنٌ في (وحـدة مكافحـة الإرهـاب) لي معهـم ثأر قـديم، نارُ حقـدٍ تتلظّـى، نارٌ تتجـدّد في صـدري كلمـا نظـرتُ في عيـنيّ والـدي المـريض، لـن أنسـى ولـن أغفـر، ولسـوف يأتي يـوم الحسـاب، فـاتورة ثقيلـة مؤجلـة السـداد، يـوم يـدفعون فيـه ثمـن جـرائمهم وضـحاياهم، مَـن قـاموا بتسـليمهم أنا وغـيري إلى الطواغيت، ومَن قتلوهم (شيخ العبيد) و(ياسين) وغيرهم رحمهم الله.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

إلى مَزْبلةِ التَّاريخ...

هذا الطاغية عمر البشير..

رزقه الله ملكاً استمرّ (٣٠) عاماً..

تلاعب فيه بدين الله ولم يطبّق شرع الله..

أقامَ نظاماً علمانياً في ثيابٍ إسلامية..

والَى الأمريكان وتحالف معهم ضد الجهاد والمجاهدين..

قام بتسليم الإخوة المجاهدين إلى طواغيت الشرق والغرب..

وكنتُ (أنا) أحد الذين قام هذا الطاغية بتسليمهم..

فرّط في جنوب السودان..

وقدّمه للنصارى على طبق من ذهب..

بعد أن سكب الآلاف من أنصاره دماءهم على تلك الأرض..

انقلب على شيخه الهالك الزنديق (الترابي)..

وغدر به وبجماعته..

وجعلَ الله بأسهم بينهم شديداً..

مزّق الله ملكَه..

وأذلّه وأهانَه..

فهو اليوم في سجن (كوبر)..

يقضي أيامه ذليلاً حقيراً مُهاناً..

وليس ببعيد أن يُسلّم للمحكمة الجنائية في (لاهاي)..

ليذوق من الكأس نفسها التي أذاقها غيره..

ولكن شتّان بين الفريقين..

أولئك سُجنوا في سبيل الله..

ووقع أجرهم على الله..

أما هذا الطاغية..

فالسجن عذاب الله له في الدنيا..

ولعذاب الآخرة أكبر..

أيها الطاغية: إلى مزبلة التاريخ..

أَكْثِروا ذِكْر الضغائن...

كان أبو مسلِم الخراساني يقول لقوَّاده:

(أَكْثِروا ذِكْر الضغائن، فإنَّها تبعث على الإقدام).

هؤلاء القوم..

أصحاب الحكومة المرتدة في بلدنا..

حاربوا الله..

انتهكوا حرماته..

أضاعوا حدوده..

تلاعبوا بالدين..

مكنّوا للعلمانية..

طبّعوا مع اليهود..

تحالفوا مع أعداء الله..

قتلوا الموحّدين..

سلّموا المجاهدين إلى الطواغيت..

سجنوا الأخيار من المسلمين..

أفسدوا في البلاد..

أباحوا الربا..

نشروا الفواحش ومساوئ الأخلاق

ضيّقوا على المسلمين..

حاربوهم في أقواتهم ومعايشهم..

مِنْ حكاياتِ السِّجْنِ (٢/١)...

في بلاد الحرمين كان يتم نقل الإخوة المسجونين في سجون المباحث العامة من شتى المناطق إلى العاصمة الرياض للمثول أمام (المحكمة الجزائية المتخصصة)، وهنالك في السجن يلتقي الإخوة القادمون من سجون مختلفة؛ يتبادلون الأحاديث ويتناقلون الأخبار، يتسامرون لياليهم، فتخرج البسمات من بين الدموع، يختلط الفرح بالحزن، ويعانق الأملُ الألم، يقضون فترة المحاكمة ثم يتم إرجاعهم إلى مناطق سجنهم.

أحد الإخوة من (مصر) وكانت قضيته المسجون بسببها بسيطة يعني (سكر خفيف) كما يُقال، التقى أحد شباب الجزيرة أثناء فترة المحاكمات، فسأله عن قضيته كما هي عادة السجناء مع بعض، كانت قضية الجزراوي من (العيار الثقيل والثقيل جداً) أطنان متفجرات وتفخيخ سيارات وأخواتها.

أخونا المصري صُعِق وأصابه الذهول وهو يستمع إلى تفاصيل القضية، فاتسعت حدقتا عينيه وقال للأخ الجزراوي بلهجته المصرية:

يا ابني، إنت زيّنا كِدا بتَدْعي بِتْؤول (تقول) اللهم فرّج عني؟!

فرّد الجزراوي: نعم.

فقال له المصري:

لأ.. لأ..

إنت تدعي تؤول (تقول):

ربّ أقِم الساعة..

ربّ أقِم الساعة.

كانت تلك أيام مضت،

نسأل الله أن لا يحرمنا أجرها

ونسأله أن يفرج عن الأسرى في كل مكان.

لكن خذها مني نصيحة:

أنا الكهل السوداني،

لا تستسلم للأسر ما استطعت،

قاتل ثم قاتل ثم قاتل،

فإما حياة تسرّ الصديق،

وإما مماتٌ يغيظ العِدا.

مِن حِكايات السِّجْنِ (٢/٢)...

كنت مع قرّتَيْ العين وتوأمَيْ الروح (أبي عامر الشهري) و(عبد الوهاب الأحمدي) -فكّ الله أسرهما-، في الغرفة (١١٥) جناح (٣) في سجن الحائر بمدينة الرياض.

ذات يوم عزم (أبو عامر) أن يختم القرآن ختمة كاملة من حفظه في نهارٍ واحد، صلى الفجر وبعد أن قرأ أذكاره بدأ يرتّل القرآن بصوتٍ نديّ، ورغم شواغل السجن وصوارفه كان قد وصل إلى الجزء (٢٢) مع عصر ذلك اليوم، ونفسه تتوق أن يختم قبل المغرب.

لكن حدث ما لم يكن في الحسبان، فُتِح علينا الباب ودخل ضابط الجناح، وظل يتحدث إلى أبي عامر قرابة الساعة ثم انصرف، قلنا لأبي عامر: ما نظنّ إلا أنّ الشيطان قد أزَّ ذلك الضابط أزّاً ليأتي في وقت لم يكن يأتينا فيه حتى يقطع عليك ختمتك فلا تكملها قبل المغرب.

الأنسُ باللهِ يقطعُ كلَّ وحشة

وأنت على هذا الطريق الشاق، طريق الدماء والأشلاء، ينبغي أن تكون لك خلوة مع الله، تفرّ إليه بقلبك وروحك.

تلك (فرصة) تهرب فيها من (أنفاس) بني آدم و(دخان) صدورهم، الذي استنزف طاقتك حتى كاد يخبو بريقك وتنطفئ شعلتك، هي (فرصة) تخلو فيها مع الله ويعتكف قلبك عليه، تعيش مع القرآن، ترتع في رِياضه، تجلو همومك، وتغسل أدران نفسك، وتتزوّد فيه روحك من معين القرآن، لتحيا من جديد، وتقوى على السير في هذا الطريق، طريق الجهاد والقتال والقتل والجراحات.

التفاؤلُ عبادةٌ...

التفاؤل عبادة لأنه حسن ظن بالله، أما الإحباط واليأس فهما من الكبائر، صاحبهما سيء الظن برب العالمين.

من جمر المحنة في بلادنا ستشتعل نار الجهاد بإذن الله، وسيظهر الرجال الرواحل الذين ينهضون بأعبائه، ويقومون بتكاليفه، القادة الكبار الذين يصنعهم الجهاد ويكونون أهلاً لمعية الله وتأييده ونصره.

بلادنا تحتاج اليوم إلى المثال الحي والقدوة العملية، التي تترجم الأقوال إلى أفعال، المسلمون عَطَاشى إلى أئمة قتال ورجال شهادة، يسيرون على خطاهم ويهتدون بهم، كما هم في شوق إلى عمليات قتالية تتجسد فيها معاني البطولة والتضحية والفداء تكون منارات تضيء لهم الطريق، ونماذج على الأرض يحذُون حذْوها.

متفائل أنا بالجيل الحالي في بلادي، متفائل إلى حدّ النشوة، شباب كهول، في أعمار الزهور، عزائم من حديد، وهِممٌ تناجي الثريّا، أرى فيهم (خطّاب) الذي حلَمنا به، و(مصعب) الذي تمنَّيْناه، هم الأمل القادم بإذن الله ليوث الشرى وأسود الحرب، والله إني لأحبّهم، بل مفتونٌ بهم أنا، ويودّ قلبي لو انشقّ فضمّهم بين حناياه حبّاً وتحناناً.

قلت لأحدهم يوماً ساعة ألَقٍ وصفاء وهو في قلبي بمكان: من سيرثي من؟! قال لي: قد لا يرثي أحدنا الآخر، قلت في نفسي: لعلّ الله يكفينا لوعة الفراق، فنغادر معاً.

ووالله إني لأحبّه، ولو كان حبي فوقه لأظلّه، أو تحته لأقلّه، كيف لا أحبّه وهو أحد شموس الجيل الحالي في السودان.

قَبْلَ الرَّحِيلِ...

القتال والقتال فقط:

هو سبيلنا لمواجهة قوى الهيمنة الدولية وأدواتها وعملائها ومقاومة مشروعهم في السودان..

القتال والقتال فقط:

هو سبيلنا حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ويسُود الإسلام في السودان..

وبحوْل الله وقوّته..

لن يكسر شوكة الباطل في السودان ويدمغه ويزهقه إلا الموحّدون

الذين آمنوا بالله

وكفروا بالطاغوت.

أيّها الموحّدون: إنْ لم تكونوا للحقِّ.. فمن يكون؟!...

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]

قال ابن تيمية: "ومن قاتل الكفارَ من المسلمين بسيف أو رمح أو سهم أو حجارة أو عصا فهو مجاهد في سبيل الله". [الفتاوى: ٢٨ / ٣١٦]

في حَضْرَةِ الأمِيرِ المَنْسِيّ...

روى البخاري (٦٤٩٨)، ومسلم (٢٥٤٧) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ المِائَةِ، لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً) هذا لفظ البخاري.

ولفظ مسلم: (تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً).

أيها الأمير المنسي..

أنت الرجل الراحلة، أقبلتَ حين أدبرَ الناس، وتقدّمتَ حين تأخّروا، وأقدمتَ حين أحجموا، عشتَ كبيراً تُضحِّي بعمرك، تحمل هَمَّ الجهاد في السودان، تنهض بتكاليفه، وتتحمّل أعباءه، وعاشوا هُمْ صِغاراً مع أفراخهم الصغار يَنْعَمُون بالدعة والنعيم، عاشوا على قارعة الطريق يرمقونك من بعيد، خارت عزائمهم، وانهارت هِمَمُهُم، عاشوا أجساداً بلا أرواح، أمواتاً في صُوَرِ أحياء.

أيها الأمير المنسي..

خذ قرارك الصعب، غادر صِفْرَ حياتك، كن رقماً كبيراً يتضاعف، لا زلتَ حرّاً عصيّاً على الترويض، تحملك فتوى فرض العين ودفع الصائل، اصنع للتاريخ وجهاً آخَرَ في بلدنا، عملية (نوعية) من العيار الثقيل في (قلب) الخرطوم، خالعة للقلوب، تهدم جدار الصامتين، تُعيد ترتيب المشهد كله، تُعيد الروحَ إلى الموحدين

المنكسرة قلوبهم، رفاق العمر والدرب الصعب الطويل، وتمنح قلوبهم عصا التَّوَكُّؤِ كي لا ينهاروا، وتبُثُّ الحياة في أوصالهم من جديد.

أيها الأمير المنسي..

قد لا يتحرك الموحّدون باتجاه القتال حتى تحملهم إليه، تقودهم الأحداث إليه في السلاسلِ، تدفعهم دفعاً فيضطرون إليه، وحينها لا مناص من القتال، سنعاني في البدايات، وسندفع ثمن التخاذل والتشرذم والتقصير في الإعداد، وستكون الضريبة ضعفين وربما أضعافاً، لسنا بِدعاً من غيرنا، قد نفقد أعزاء لنا، آباء وأهلين، أبناء وإخوان، عزاؤنا أن نحتسبهم شهداء عند الله، نعيش القتل والجراحات، والأسر والكسر، والموت تحت الأنقاض، والتشريد من البيوت، فهذا هو الطريق.

أيها الأمير المنسي..

في بدايات الفوضى القادمة ستتلاعب الرياح بسفينتنا وتتقاذفنا الأمواج، لكن في النهاية بإذن الله سوف تستوي سفينتنا على جُوديّ الجهاد، وترى جحافل الموحدين وقد انتشرت في طُول البلاد وعرضها، ما بين (خلايا) داخل المدن للعمليات النوعية، وكتائب في (قواعدهم) الجبلية للإغارة والكمائن، ويومئذ يفرح المؤمنون.

أيها الأمير المنسي..

أنا متفائـل ومنشـرح الصـدر للقـادم مـن رحـم الغيـب، وأكثـر مـا يرسـم لي شـلالات الفـرح أن يفـتح الله لنـا باباً للشـهادة في سـبيله يُخرِجنـا مـن هـذه الـدنيا، لننضـمّ إلى أسراب الطيور الخضر.

فقد سئمنا عيشنا، واشتقنا إلى لقاء ربنا.

بيت المقدس